التعريف بعثمان بن سند البصري وحياته العلمية والعملية

بحث مقدم من ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير

إعداد

إسماعيل عمر رمضان عفان

الفصل الثاني :

التعريفُ بعثمان بن سَند البَصريّ ، ودراسةُ كتابه.

المبحثُ الأول : التعريف بعثمان بن سند .

المطلبُ الأول : اسمه وكنيته، و نسبه، ونسبته.

أولا : اسمه و كنيته ونسبه :

هو عثمانُ[1] بنُ سند بن محمد بن أحمد بن راشد بن حمد بن راشد بن سُليمان بن علي بن عبد الله بن مُذلج بن حَمد بن رباع ، المكنَّى بأبي النُّور ، والملقبُ ببدر الدِّين .

وآلُ أَبي رباع – الذين يرجعُ لهم مُترجمُنا– يعودُون إلى قبيلة عَنَزة ، القبيلة الوائليُّة الربيعيُّة العدنانيَّة[2] .

ثانيًا : نسبته :

يُنسب المترجَم إلى نسبٍ عدَّة ؛ وذلك لكثرة ظَعْنه وسَكنه في مناطقَ مُخْتلفة ، وبلدانٍ كثيرة ، طالبًا للعلمِ والرِّزق .

فهو النَّجدي : نسبةً إلى نجد ؛ إذْ إنَّ نجدًا هي الموطنُ الأَصليُّ لقبيلته عَنَزَة[3].

والفَيلكاويُّ : نسبةً إلى جزيرة " فيلَكا "[4] التابعة لدولة الكِويتِ اليوم ؛ فهيَ مسقطُ رأسِه وموطنِ صباه[5] .

والقَرينيُّ : نسبةً إلى القَرين ، وهو الاسمُ القديم لدولة لكُويت الذي كان سائدًا عليها قبل ثلاثةِ قرونٍ[6] ، وقد كان فيها مسْكنُ المترجَم في ريعانِ شبابه[7] .

والبَصريُّ : نسبةً إلى مدينة البصرة بالعراق ؛ حيثُ صار يُنسب إليها بعد أن نزلها قادماً من الإحساء[8] .

وقدْ جاء هذا كلُّه على صَدر آخر ورقة من مخطوطِ " نظم العِشماوية " للمؤلَّف و نصُّه : ((هذا كتابُ نظم العشماوية , قولِ عثمانَ بن سندِ بن راشدٍ بن عبدالله بن راشد المالكيّ مذهبًا ، والقادريّ مشربًا ، والفيلكاويّ مولدًا ، والقريني مسكنًا)) [9] .

المطلبُ الثاني : مولده ، ونشأته :

أولاً: مولدُه :

اختلفَ المترجمُون لعثمان بن سندٍ في سنة ولادته على قولين : الأولُ : أنه ولد سنة : (1180 هـ)[10]، والثاني : أنَّه ولد سنة : (1182 هـ)[11].

واختلَفُوا في مكانِ ولادته أيضًا ، فنصَّ أكثرُهم أنه وُلد في جزيرة فيلكا في قرية الدُّشت الواقعة على الشَّاطئ الغربي للخليج العربي[12].

وقيل : ولد في حريملا بسدير[13] .

ثانيا: نشأته :

هاجرَ والدُ المترجم من حَريملا إلى جزيرة فيلكا أوائلَ القرن الحادي عشر الهجري لطلبِ الرزق[14] ، فوُلد له فيها مترجمُنا سنةَ: (1180 هـ)، أو سنة : (1182 هـ) كما مرَّ .

وفي جزيرة فيلكا ((نشأ المترجَم نشأة فاضلة كما ينشأ أبناء الجزيرة العربية في بيئة علمية ، شابًا نشيطَ الشباب ، حادَّ الذكاء مشبوبَه ، قويَّ الحافظة ، خصبَ القريحة ، وله طبيعةٌ كالينبُوع تتدفق بالخَصب ، ونفسٌ طَلعة كَلفة بالعلم كلفا تدعوان إلى الدَّهشةِ والإعجابِ ، فأقبل على كتابِ الله فاستظهره حفظًا ، وتعلم مبادئ القراءة والحساب وقواعد الأعراب)) [15].

ثم انتقلت أسرةُ الشيخ عثمان من فيلكا إلى الإحساء وهو في سن الصِّغر.

وفي الإحساء أقبلَ الشيخُ عثمانُ على النهلِ من العلم الشرعي راغبا نهما ، فقرأَ على كبار عُلمائها مثل : مُحمدِ بنِ عبد الله فيرُوز ، والنَّحوي الأديبِ : مُحمدِ بن عبد الله البيتوشيّ ، وغيرهم[16] .

وتفقَّه في الجزيرة العربيَّة على المذْهبِ المالكيّ ؛ حيثُ كان غالبُ سكان الخليج يتبعون مذْهبَ الإمامِ مالكٍ ، فصارَ هو مذهبُ المترجَم[17] .

وفي سنة : (1204 هـ) اتجهَ الشيخُ عثمانُ بن سند إلى مدينة البَصرةِ ، فقرأَ على كبار عُلمائها ، وانتظم في كبارِ مدارسها ، وأُجيزَ بإجازات علميَّة عديدة ، وجرتْ بينه وبين أُدبائها نوادرُ ومدارساتٌ ومطارحاتٌ شعريَّة[18] .

وبالرغم من تعلق الشيخ عثمان بن سند بمدينة البصرة التي كان يسميها "قُبة الإسلام" إلا أن نفسه التواقة نازعته في الرحلة لطلب للعلم مرة أخرى وكذلك يفعل حبُّ العلم إذا مس شغاف القلب وأخذ بتلابيب النفس ، فرحلَ هذه المرَّة إلى بغداد سنة : (1214 هـ) ، وأخذ عن كبار علمائها كالشيخ : موسى بن سُميكة البغدادي ، والشيخِ : علي بن محمد بن سعيد السُّويدِي ، وغيرهما ، وانتظم في كبار مدارس بغداد كالمرجانية والسليمانية وغيرها [19] .

وقصدَ المترجَم كذلك مدينةَ الزبارةَ[20] ، وجالسَ فيها الأقرانَ وبحث المسائلَ وناظر الأندادَ، وتحصَّل على الإجازات العلميَّة [21] .

وكانت للمترجَم مجاورَةً للْحرمِ تلقى فيها عن عُلماءٍ من مصرَ والهندِ وغيرها من سُكَان الحَرم والوافدين عليه للحجِّ والعُمرة والمجاورة[22] .

ومازالَ هذَا دأبُه في الطلبِ لم يفترْ ، ومسلكُه لم يتوقفْ ؛ حتى طارت شهرتُه ((وشاعَ ذكرُه ، وملأ الأسماعَ مدْحُه وشكْرُه ، وتناقلَ الناسُ تآليفه العديدة التي اشتهرت في هذه الديار ، وظهرتْ ظُهُور الشَّمس في رابعة النَّهار)) [23] .

المَطلبُ الثالثُ : رحلاتهُ العلميَّة ، وشيوخُه .

أولا : رحلاته العلمية .

تعدُّ الرحلةُ مَظهراً من مظاهر طلبِ العلم عند العلماء ، يلجأُ إليها الطالب بعد أن يستكمل تحصيله المحليَّ .

ومترجمُنا سار على هذا النَّمط المعهُود في طلب العلم ، فكانت له رحلاتٌ وأسفارٌ في طلب العلم ، ولقاءِ الأشياخ وأهل العلم ، ومدارسة الأندادِ والأقران .

فكانت أولُ هذه الرِّحلات : رحلتُه إلى مدينة البصرة؛ حيثُ حلَّها مع أسرته سنة : (1204 هـ) ، وأخذ فيها عن كبار علمائها مثل : الشيخِ إبراهيم بن جديد، والشيخِ علي بن حسين

بن كثير ، والشيخِ علي بن شارخ والشيخِ محمد بن سلوم ، والشيخِ محمد بن فيروز ، ودرَس الشيخُ عثمانُ بالبصرة في جامع الكوَّاز : ((فحلة دمشق)) ، أحدَى محاليل البصرة .

وبعد أن أكمل المترجَمُ دراسته في الكوَّاز ، انتقل إلى المدرسة المحموديَّة ، ودرَس فيها العلومَ الطبيعيةَ كالجُغرافيا , والتَّاريخ , والعلوم العَصريَّة ، ثم انتقل إلى المدرسة الخليليَّة ، واستوفى في هاتين المدرستين ما فيها من العلُوم[24] .

وفي اليوم العاشر من ربيع الآخر سنة : (1214 هـ) دخل الشيخُ عثمان إلى بغداد ، واختارَ لسكنه جانبها الغربيَّ ؛ حيثُ دورُ السُّويدين والشاويين ، وكانت إقامتُه عند آل الشَّاوي ، بينما تردَّد على آل السُّويدي؛ حيثُ لازم الشيخَ: علي بن محمد بن السُّويدي ، فأخذ عنه غالب الفنون ، وقرأَ عليه الكثيرَ من المختصرات والكُتب .

وتردَدَ الشيخُ عثمان على مدارس بغداد كالْمرَجانية والسُّليمانية، والتقى بكبارِ علمائها كالشيخ أحمدَ حافظ والشيخ موسى بن سُميكة[25] .

وفي بغداد عقد العزمَ على القيام برحلة علمية ؛ فقصد حلبَ ، ومنها إلى دِمشق وحَصَلَ له ما طلبَ .

لكنَّنَا لا نعلمُ تاريخ القيام بهذه الرحلة ، ومن الراجح أنها بعد إقامته الأولى ببغداد سنة (1214 هـ) ، وربما كان في حلب سنة (1220 هـ) , بدلالة أنه رثي الشيخَ محمد بن عبد الرحمن الكزبري[26] محدِّثَ دمشق الشَّهير المتوفى في دمشق تلك السنة[27].

وقصد الشيخ عثمان بن سند بلد الزِّبارة، ونزل عند وجيهها أحمدَ بن رزق[28] الذي احتفى به كثيراً ، وألف الشيخُ عثمان بن سند كتابًا ذكرَ فيه مآثرَ أحمدَ بن رزق وترجمَ لجلسائه وأصحابه[29] .

ثانياً : مشايخه :

ذكرنا كثرةَ سفرِ المترجَم وتطوافه في طلبِ العلم ، الأمر الذي أَسهم في وفرة مشايخه الذين أخذ عنهم وكثرتهم ، ومن هؤلاء المشايخِ الأجلاء :

1- عبدُ الله بن مُحمد، أبو محمد الكُردي البيتُوشِي[30] ، النحوي ، المتوفى سنة : (1210هـ) أخذ عنه المترجَم علومَ اللُّغة ، وقرأ عليه القرآنَ براوية حفصٍ ، وسمع منه مؤلفاته في الفقه والعربية كشرحه على نظمه كفايةِ المعاني[31] ، ومتنِ الألفية[32] وشرحِ ديوان سقط الزندِ للمعري[33][34] .

2- محمد بن عبد الله بن فيروز التَّميمِي[35] ، المتوفَّى سنة : (1216 هـ) [36] .

3- إبراهيم بن ناصر بن جديد الزبيري، الحنبلي[37] ، المتوفى سنة : (1232 هـ).

قال المترجم : قد صحبتُه أعوامًا، وجالستُه نهارًا وظلامًا، فألفيته محمودَ الصُّحبة ، جمَّ الطاعةِ والقربة , ذا أوصافٍ حَلَتْ ، ومزايا كَمُلت [38] ".

4- مُبارك بن علي بن قاسم بن حمد بن سلطان الإحسائيُّ، المالكي ، المتوفى في حدود سنة : (1230 هـ) .

أخذ عنه المترجَم حين كان بالإحساء ؛ فقد وقفتُ على أنَّ عثمانَ بن سند لما حرر لولد مبارك : عبدَ الرحمن بن مبارك إجازةً كتب له فيها ((هذه بضاعتكم رُدَت إليكم)) يشيرُ إلى إجازة أبيه السابقة له[39] .

5- موسى بن صالح بن سُميكةَ البغدادي الحنبلي[40] ، المتوفى سنة : (1232 هـ).

قال عنه الشيخ عثمان : ((لقيته سنة أربع عشر بعد المائتين والألف ، فوجدته مُعمِلاً في الفِكر والإفادة والطرف، فقرأت عليه برواية حفص وشعبة)) [41] .

المطلب الرابع : مذهبه الفقهي , وتلاميذه , ومؤلفاته .

أولا : مذهبه الفقهي :

وأما مذهبه فهو : مالكيُّ المذهب ، قال الألوسي [42] : ((هو نجديُّ الأصل، بصريُّ المسكن ، يتردد إلى بغداد كثيراً ، مالكيُّ المذْهب))[43] .

وقال الشيخ البسام: ((كان غالب سكان الخليج يتبعون مذهب الإمام مالك ، فصار هو مذهب المترجَم)) [44] .

ومما يدلُّ على مالكية المترجَم أيضاً : نظمُه بعض المؤلفات في الفقه المالكي كمُختصر العمرُوسي ، والعشماويَّة .

غير أن من المستغرب أن يُترجَم له في كتب طبقات الحنابلة ! ، فإنَّ له ترجمة في " مختصر طبقات الحنابلة " للشَّطي ، و" تسهيل السابلة " للعُثيمين ، "وتراجم متأخري الحنابلة" لابن حمدان .

وغالبُ ظني أنَّ الاعتقاد بحنبليَّة المترجَم قد تولَّد نتيجة تدريسه بالمدارس الحنبليَّة بالبصرة ، ونزوله على الألوسيين وهم حنابلةُ بغداد ، وتلقيه على جماعة من شيوخ الحنابلةِ ، غير أنَّ هذا الأمر لا يجعلنا نقول يقينا بحنبليته ؛ حيث إنه لم يَترك مؤلَّفا ولا نظمًا في الفقه الحنبلي .

ثانيا : تلاميذه :

التلميذ أثرٌ من آثار الشيخ وغرس من غراسه ؛ يحي ذكره ، وينشر علمه ، لذلك كان التعريف بتلميذ المؤلف من الأدلة التي يستدل على منزلة الشيخ العلمية ومكانته الاجتماعية

ومترجمنا من العلماء الذين شُد لهم الرحال ، وأقبل عليه الطلاب من أطراف الأرض ؛ يطلبون علمه ، ويقتدون بسمته ، ومن هؤلاء التلاميذ :

1- عبد اللطيف بن سلوم , و 2 – وعبد الرزاق بن سلوم[45] ، لم أقف على ترجمة لهما ، ولعلهما ولدي محمد بن سلوم شيخ المترجَم المار الذكر .

3- محمد بن تريك ، لم أقف على ترجمة له ، وقد ذكر تتلمذه على المترجَمِ عثمانُ بن منصور لما ردَّ على المترجَم في كتابه الردُّ الدَّامغ [46].

4- عثمان بن مزيد بن رشيد بن عمرو المزيد[47] ، المتوفى سنة : (1280 هـ) تقريباً ، أخذ عن المترجم لما سافر المترجم إلى الزبارة[48] .

بالإضافة إلى من مرَّ من تلاميذه ؛ فإنَّ جميعَ مُتخرجيّ المدرسة الرَّحمانية والمدرسة الخليليَّة بالبصرة في عصره من تلاميذه ؛ لأنَّه كان مُدرِّسا بهما[49] .

ثالثا : مؤلفاته :

يُعد الشيخُ عثمان بن سند من المكثرين في التأليف ؛ حيث بلغ عدد ما ألفه في شتى أنواع العلوم أربعين مؤلفا ما بين منظوم ومنثور ولطيف وضخم، وهو عدد ضخمٌ مستَغرَبٌ في أعصرٍ خفتتْ فيه الهمم ، و وكلت فيه النفوسُ إلى الدَّعة والتَّكاسل .

ولم تمنع هذه الكثرة وصفَ العلماء لها بأنها محققة ومنقحة "ومفيدة , لأنها ليست مجرد نقل ، وإنما كتبَها من علومٍ هضمَها ، ومعارفَ شربها ، فجاءتْ مؤلفاتُه بأفكار حُرَّة من معارفه الخاصة ، وبمعانيه المبتكَرة ، وصاغها بأسلوبه الأدبيّ ، وجُمَله البليغة[50] فمن هذه المؤلفات

– مؤلفاتُه في الفقه وأصولِه :

" أوضحُ المسالكِ في فقهِ الإمام مالك " ، نظمَ فيه مُختصر العَمرُوسي [51]، ونظمُ العَمروسيّ هذا هو مختَصرٌ في الفقه المالكي ؛ اختصرَ فيه مُختصر خليل في نحو الربع [52] .

وكتاب المترجَمِ مطبوعٌ ، طُبعَ في بُومبي سنة : (1315 هـ).

" الدُّرة الثَّمينة والواضحة الْمُبينةُ في مذهبِ عالم المدينة "، وهيَ منظومة في الفقه المالكيّ[53] .

"الفائضُ في علمِ الفرائضِ"، و توجد منه نسخةٌ في مكتبة جامعة الملك سُعُود في الرياض[54]

" تحفةُ التَّحقيق لمعرفة الصِّديق "، في ألغاز الفرائض[55] .

" نظمٌ في القواعد الفقهية "، نظمَ المترجَم فيه القواعدَ الفقهية الكُبرى والقواعد الفرعية، ويقع النَّظم في ثلاثٍ وأربعين بيتا من بحر الرَّجز، وقد طُبع النظمُ بتحقيقِ فهمي أحمد القزاز

"الشَّذرات الفاخِرة نظم الورقات النَّاضرة"، وهو نظمٌ لمتن الورقات في أصُول الفقه للجويني ، وقد طُبع النظم بتحقيق عبد الرحمن راشد الحقَّان .

مؤلفاتُه في علوم اللغةِ العربيَّة :

"نظمُ قواعد الإعراب[56] "، قواعدُ الإعراب مختصرٌ نحوي لابن هشام النَّحوي [57] ، المتوفى سنة : (762 هـ)، واسمه : " الإعراب عن قواعد الإعراب " [58] .

"نظمُ الأزهريَّة في النَّحو"، نظمَ فيه المقدِّمة الأزهرية في علم العربيَّة ، وهو كتاب مختصر في النحو [59] لخالد بن عبد الله الأزهري[60] ، المتوفى سنة : (905 هـ) ، وصفه مؤرخ البصرة الشيخ عبد الله باش أعيان , بأنه : يزري بالمقامات الحريرية [61] .

" نظم مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " ، وهو كتاب في النحو لابن هشام النحوي[62] ، ونظم المترجَم ينوف على خمسة آلاف بيت ، قال الألوسي : ((أتى فيه بالعجب العجيب))[63].

" هداية الحيران في نظم عوامل جُرجان " ، نظم فيه كتاب " العوامل المئة في النحو لعبد القاهر الجُرجاني [64]، المتوفى سنة : (471 هـ)[65] ، نظمه المترجم في مائة وتسعة وخمسين بيتاً من بحر الرجز، وقد طبعته مجلة جامعة الإمام بالسعودية بتحقيق الدكتور : عبد الله محمد آدم أبو نظيفة .

" شرح هداية الحيران " , منظومته السابقة .

منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة[66] , وشرحه لهذه المنظومة [67] .

" الغشيان عن مُقلة الإنسان " ، وهو مؤلَّف في النَّحو، منه نسخة في المكتبة العباسية في البصرة ، وهو يقع (247) صفحة[68].

منظومةٌ في حكم العدد[69].

"كشفُ الزَّبد عن سلسال المددِ " ، في تذكير العدد وتأنيثه[70].

منظومةٌ في أحوال كسر همزة إنَّ وفتحها ، تقع في 42 بيتاً ، يوجد منه نسخة في المكتبة العباسية بالبصرة[71] .

مؤلفاته في التأريخ :

" مطالعُ السعود بطيب أخبار الوالي داود " ، وهو كتابٌ في ترجمة الوزير داود باشا وترجمة شيوخه ومجزيه ، والكتابُ يسرد كذلك الوقائع التي وقعت في حكومة الوزير داود إلى سنة : (1242 هـ) ، والكتاب يقع في أكثر من (600) صفحة بالقطع الكبير ، وقد اختصره أمينُ بن حسين الحِلواني ، وقد طُبع هذا المختصر في بمبي في المطبعة الحسينية سنة : (1304 هـ)[72] .

" أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد " ، وهو كتاب دون فيه سيرة شيخه خالد النقشبندي، وترجم فيه لشيوخه وتلاميذه و جلسائه ومريديه، والكتابُ طبعته المطبعة العلمية بالقاهرة سنة : (1313 هـ) .

" سبائكُ العَسجد في أخبارِ أحمد نجل رِزق الأَسعد " ، وهو في ترجمة الشيخ أحمد المذكور من يوم مولده إلى يوم وفاته ، وترجم لأصفيائه ومن تربطهم به علاقة مودة وصحبة ، والكتاب طبع في بمبي بمطبعة البيان سنة: (1315 هـ) .

" الغُرر في وجوه القرن الثالثِ عشر " [73].

" تاريخُ بغداد " [74] .

مؤلفاته في الحساب :

نظمُ " الخُلاصة " في الحساب[75]، والخُلاصةُ مؤلَّفٌ في علم الحساب لبهاء الدين العامليّ[76]، المتوفَى سنة : (1031 هـ)[77] .

شرحُه لنظمه المذكور آنفا[78] .

مؤلفاتُه في الردود :

منظومةٌ في إبطال الرَّابطة وعدمِ شرعيتها ، نظمها المؤلف في إبطال الرَّابطة التي تعتقدها الطريقة النقشبندية ، والنظم يقع في واحد وأربعين بيتا[79] .

ديوانُ " الصَّارم القِرضاب في نحر من سبِّ أكارم الصحاب " ، وهو ديوان شعري يقع في ألفي بيت ، ردَّ فيه على الشاعر الرافضي دِعبل الخُزاعي [80] الذي طعَن في الصحابة رضوان الله عليهم ، وكان يأتي بالبيت لدِعبل ثم يرد عليه على نفس القافية والوزن في أسلوبٍ بليغٍ وشعرٍ جزل مسبوكٍ ، و الكتابُ مطبوعٌ بتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي سنة : (1427 هـ) .

المطلب الخامس : مناصبه ، و ثناء العلماء عليه ، وَوَفاته .

أولاً : مناصبه :

تبوأَ الشيخُ عثمانُ في مدينة البصرة وبغداد مكانةً مرموقة ، وحظِي فيهما بالحفاوةِ من وجهائها ومشايخها ، وانهالتْ عليه الوظائفُ والمناصبُ فمن الوظائف الذي تولاها إدارة المدرسة الرحمانية والتدريس بها , وتعدُّ المدرسة الرحمانية التي بناها محمد بن عبدا لرحمن الرديني البصري بمدينة البصرة من المدارس الكبرى في العالم الإسلامي ؛ حيثُ إنها تعد شقيقة الأزهر بمصر من حيث الأهمية والمكانة[81].

وأثناء إقامة المترجَم بالبصرة تولى سنة : (1217 هـ) التدريسَ بالمدرسة المغامسية ، ثم أضيفت له مهمة التدريس والإفتاء بالمدرسة الخليلة أيضاً[82] .

وفي سنة : (1241 هـ) استقدمه والي بغداد داودُ باشا إلى مدينة بغداد لكتابة كتاباً يحوي تاريخ فترة ولايته ، ويدون أخباره ، ويترجم لجلسائه وجماعته.

ولعل اضطلاع المترجم بهذه المهمة أتاح له عيشاً رغيداً ، ونزولاً طيباً ، وحظوة عند الوالي ، حتى جعله من أخص ندمائه وأقرب سماره[83] .

ثانياً: ثناء العلماء عليه :

قال عنه خالد النقشبندي وهو أحد شيوخه : ((حريريُّ الزمان)) [84] .

وقال عنه البيطَار: ((هو السيد السند ، والعلامة البطل الأوحد ، خاتمة البلغاء ، ونادرة النبغاء، من له في العلوم على اختلافها القدمُ الراسخ ، ولا غرو فهو طود أعلامها الشامخ، كرَع من نمير حياضها حتى ارتوَى ، وعرج إلى سماء المعالي وعلى عرش كمالها حتَّى استوى .

مولى به كل الفضائل قد زهتْ وغدت تُقاد إليه كالخُدَّام[85])) .

وقال الشيخ محمد بن عثمان القاضي : ((هو العالمُ الجليلُ، الفقيهُ المتبحرُ، الشيخ عثمان بن سند)) [86] .

وقال الشيخ محمد جميل الشَّطي : ((هو العلامةُ الرُّحلة الفهَّامة، حسَّانُ زمانه، وبديع آوانه ، خاتمة البلغاء، ونادرة النُّبغاء)) [87] .

وقال عنه عبد الله بن عبد الرحمن البسَّام : ((والمترجَم من النَّوابغ في سُرعة الحفظِ وجودة الفهم وبطء النِّسيان ، والرغبة العظيمة في العلم، والجد العظيم في تحصيله، وهذه العوامل الهامة

صيرت منه ــ مع توفيق الله تعالى ــ آية كبرى في المحصُول العِلمي، وبكونه موسوعة كبرى في العلوم الشرعية والعلوم العربية والتاريخية وغيرها)) [88] .

وقال أيضاً: ((كما عظَّمه علماءُ بغداد ، وتتلمذوا عليه، واستفادوا منه ، واعتبرُوا وجوده بينهم غنيمةً كبرى، فهو شيخُ العَصر من حيث وفرةُ العُلوم، وتنازعُ المعارف)) [89] .

وقالَ أيضاً : ((إنَّ الشيخَ عُثمان بن سَند من كبار العُلماء ، ونوابغِ النبغاء ، وفحولِ الشُّعراء ، وإنه موسوعةٌ علميَّة كبرى في كل باب من أبواب العلمِ ، وفي كل فنٍّ من فنون الأدبِ ، فهو عالمُ عصره ، وعلامةُ مِصره)) [90] .

ثالثاً : وفاته :

تُوفِيَ المترجَمُ رحمهُ الله على الأرجحِ ليلةَ الثلاثاء في التاسع عشر من شهر شوال سنة : (1242 هـ)[91] .

وقيل : إنَّ وفاته كانت سنة : (1240 هـ)[92]، وقيل سنة : (1250 هـ)[93]، وقيل : في سنة (1248 هـ)[94] .

وكانت وفاته بمدينة بغداد ، حيث دُفن بالجانبِ الغربي ، و قد حزنَ الناسُ لفقده ، ورثيَ بمراثٍ كثيرة[95]، رحمه الله رحمةً واسعةً ، وغفر لنا وله الزلل .

---

[1](1) ينظر : ترجمته في : " حديقة الأفراح لإزاحة الأتراح " : أحمد بن محمد الشرواني (ص111) , المكتبة الإسلامية , طبعة قديمة ونادرة , و " حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر " لعبد الرزاق بن حسن البيطار (1/ 407 - 412) ت : محمد بهجة البيطار , دار صادر , بيروت , الطبعة الثانية , 1413هـ , و " المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر " لمحمود شكري الألوسي (1/ 340 - 347) ت : عبد الله الجبوري , الدار العربية للموسوعات , لبنان , الطبعة الأولى , 1427 هـ , و " روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السِّتين " لمحمد بن عثمان بن صالح القاضي (73/2 - 76) , مطبعة البابي الحلبي , القاهرة , الطبعة الأولى , 1400 هـ , و " مختصر طبقات الحنابلة " لمحمد جميل بن عمر البغدادي ابن شَطِّي (ص 180- 182) ت : فواز أحمد زمرلي , دار الكتاب العربي , بيروت , الطبعة الأولى , 1406 هـ, و " مجلة لغة العرب " لأنستاس ماري الكرمي (181/3) مطبعة الآداب , بغداد , 1329هـ , و " تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة " لصالح بن عبد العزيز بن آل عثيمين (1681/3 -1684) ت : بكر بن عبدالله أبوزيد , مؤسسة الرسالة , لبنان , الطبعة الأولى , 1421 هـ , , و " علماء نجد خلال ثمانية قرون " لعبد الله بن عبد الرحمن آل

بسام (143/5 - 155) دار العاصمة , الرياض , الطبعة الثانية , 1419هـ , و " علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاث قرون " لعدنان بن سالم الرومي (ص 20 – 38) مكتبة المنار الإسلامية , الكويت , 1420هـ .

(2) ينظر : " علماء نجد " للبسام (143/5) .

(3) ينظر: " معجم قبائل المملكة العربية السعودية " لحمد الجاسر (ص 569-570) النادي الأدبي , الرياض , الطبعة الأولى , 1401هـ ,.

(4) جزيرة كويتية تبلغ مساحتها 38 كم مربع . ينظر : " الخالص في تاريخ أرض الكويت السالف " ، لخالد طعمة الشمري (ص41) , مكتبة الكويت , الكويت , الطبعة الأولى , 1436هـ.

(5) ينظر: " علماء نجد " للبسام (144/5) .

(6) ينظر : " الخالص " لخالد طعمة (ص 81) .

(7) ينظر : " مقدمة ديوان الصَّارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب " لعثمان بن سند البصري (ص 20) ت : د. عبد الحميد هنداوي , دار الآفاق العربية , القاهرة , الطبعة الأولى , 1428هـ .

(8) ينظر : " مجلة لغة العرب " للكرمي (180/3) .

(9) مخطوط نظم العشماوية ، لعثمان بن سند البصري (ورقة 36) .

(10) ينظر : مقال كاظم الدجيلي في " مجلة لغة العرب " للكرمي (181/3) , و "علماء الكويت وأعلامها " لعدنان الرومي (ص21) .

(11) هو قول محمد بن عثمان في " روضة الناظرين " (74/2) .

(12) ينظر: " علماء نجد " للبسام (144/5) ، و " مجلة لغة العرب " للكرمي (150/3)، و "علماء الكويت وأعلامها " لعدنان الرومي (ص 20 -21) .

(13) ذكره محمد بن عثمان في " روضة الناظرين " (73/2) .

(14) ينظر: " علماء نجد خلال ثمانية قرون " للبسّام (144/5) .

(15) ينظر : " علماء الكويت وأعلامها " لعدنان الرومي (ص 21 -22) .

(16) ينظر : مقدمة " الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام زائغ " لعثمان بن منصور (15 - 16) ت : سليمان بن صالح الخراشي , الطبعة الأولى , دار التدمرية , الرياض, 14250هـ .

(17) ينظر : " علماء نجد " للبسام (144/5) .

(18) ينظر : " أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد " لعثمان بن سند الوائلي (ص 102) المطبعة العلمية , القاهرة , 1313هـ ، و مقدمة " الرد الدامغ " لعثمان بن منصور (ص 16) .

[19] ينظر : " أصفى الموارد " لعثمان بن سند (ص 103)، وحلية البشر للبيطار(408/1) وروضة الناظرين لمحمد بن عثمان (74/2) .

[20] الزبارة: هي مدينة تقع شرق الجزيرة العربية على الساحل الشمالي الغربي لشبه جزيرة قطر , وتبعد عن الدوحة 110 كيلوا متر . ينظر : " مقدمة سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد " ، لعثمان بن سند البصري (ص70) ت : د. حسن بن محمد بن على آل ثاني , مركز حسن آل ثاني للدراسات التاريخية , الدوحة , الطبعة الأولى , 2007م .

[21] ينظر : " روضة الناظر " لمحمد القاضي (74/2) .

[22] ينظر : المصدر السابق ، و " علماء نجد " للبسَّام (145/5) .

[23] ينظر " المسك الأذفر " للألوسي (341/1 - 342) .

[24] ينظر : " علماء نجد " للبسام (144/5) .

[25] ينظر : " مقدمة الصارم القرضاب " لعثمان بن سند (ص24) .

([26]) هو : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري، الدمشقي، الشافعي، ولد سنة أربع وثمانين ومائة وألف ، أخذ عن علماء أجلاء أحمد بن عبيد الله العطار، وخليل بن عبد السلام الكاملي ، وغيرهم ، وعنه : أحمد مسلم الكزبري، وحسين الشطي وجماعة، توفى سنة 1262هـ , ينظر : " الأعلام " للزركلي (333/3) , دار الملايين , بيروت .

[27] ينظر : " أصفى الموارد " لعثمان بن سند (ص 46) .

[28] أحد الوجهاء النجديين الذين اشتهروا بتعمير المدن في الجزيرة العربية . ينظر : سبائك العسجد لعثمان بن سند (ص117) .

[29] اسم هذا الكتاب : " سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد " .

([30]) ينظر : " سبائك العسجد " لعثمان بن سند (ص 166 - 183) .

[31] "كفاية المعاني في حروف المعاني " ، وهو كتاب يذكر فيه مؤلفه معاني حروف اللغة العربية ، وقد وقفت عليه مطبوعاً بتحقيق شفيع برهاني .

[32] اشتهرت بالألفية واسمها " الخلاصة " , في علم النحو للشيخ العلامة جمال الدين بن مالك المتوفى سنة 672هـ , ينظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى عبد الله حاجي خليفة (151/1) ت : محمد شرف الدين بالتاقيا , دار إحياء التراث العربي , بيروت .

[33] سقط الزند ديوان شعري لأبي العلاء المعري ، تزيد أبياته عن ثلاثة آلاف بيت . ينظر : "كشف الظنون " لمصطفى بن عبد الله (992/2) ، ولم يبين مصدر الترجمة أي شروح الديوان المقصود ، ولعله شرح الشاعر نفسه , المسمى " بضوء السقط " .

[34] ينظر : " الصارم القرضاب " لعثمان بن سند (ص 33) .

([35]) ينظر : " السحب الوابلة " محمد بن عبد الله النجدي (969/3) ت : بكر عبدالله أبوزيد , و د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين , مؤسسة الرسالة , الطبعة الأولى , 1416هـ , وعلماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (6/ 236 – 245) , و " سبائك العسجد " لعثمان بن سند (ص 290 – 292) .

([36]) ينظر: المصدر السابق (144/5).

([37]) ينظر : " السحب الوابلة " لمحمد النجدي (71/1 – 76) ، و " علماء نجد " للبسام (1/ 423 – 427) .

([38]) ينظر : " سبائك العسجد " لعثمان بن سند (ص 289) .

([39]) ينظر : مقدمة " تسهيل المسالك إلى هداية السّالك إلى مذهب الإمام مالك " , مبارك بن علي الإحسائي (82/1) ت : د. عبد الحميد بن مبارك آل الشيخ مبارك , مكتبة الإمام الشافعي , الرياض , الطبعة الأولى , 1416هـ .

([40]) ينظر : " أصفى الموارد " لعثمان بن سند (ص 99)، و " علماء نجد خلال ثمانية قرون " للبسام (449/6) .

([41]) ينظر : " أصفى الموارد " لعثمان بن سند (ص 99) .

([42]) هو : محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين، أبو المعالي الألوسي، المؤرخ الأديب، ولد في الرصافة سنة ثلاثة وسبعين ومائتين وألف ، وأخذ عن أبيه وغيره، له مؤلفات عديدة منها: بدائع الإنشاء، وغاية الأماني في الرد على النبهاني، وغيرها، توفى سنة 1342هـ , ينظر: " الأعلام " للزركلي (172/7).

([43]) ينظر : " المسك الأذفر " للألوسي (340/1) .

([44]) ينظر : " علماء نجد " للبسَّام (144/5) .

([45]) ينظر : " علماء نجد " للبسَّام (145/5) .

([46]) ينظر : " الرد الدامغ " لعثمان بن منصور (ص 91) .

([47]) ينظر : " علماء نجد " للبسام (157/5 – 160) .

([48]) المصدر السابق .

([49]) ينظر : " علماء نجد " للبسّام (146/5) .

([50]) ينظر : المصدر السابق (146-147/5) .

([51]) هو علي بن خضر بن أحمد العمروسي، من علماء الأزهر ، له شرح على مختصر خليل، واختصره كذلك، وحاشية على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، ورسالة في فضائل النصف من شعبان، توفى سنة 1173هـ , ينظر : " الأعلام " للزركلي (4/ 284 – 285).

([52]) ينظر : " الأعلام " للزركلي (206/4) .

([53]) ينظر: " علماء نجد " للبسام (147/5) .

([54]) ينظر: المصدر السابق (147/5) .

([55]) المصدر السابق .

(56) ينظر : " علماء نجد " للبسام (150/5) .

(57) هو : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، أبو محمد الأنصاري، النحوي، ولد 708 هـ ، لزم الشهاب عبد اللطيف بن المرحل، و أخذ عن أبي الحيان ، وغيرهم، وعنه : سراج الدين ابن الملقن، و عبد الخالق بن الفرات وغيرهم، له عدة مؤلفات منها: أوضح المسالك، و مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وغيرها، توفي سنة 761هـ , ينظر: " بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة " لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (2/ 68 – 70) ت : محمد أبو الفضل إبراهيم , مطبعة عيسى البابي الحلبي , الطبعة الأولى , 1384هـ , و " البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع " لمحمد بن علي للشوكاني (1/ 400 – 402) , دار الكتاب الإسلامي , القاهرة .

(58) ينظر : "كشف الظنون " لحاجي خليفة (124/1) .

(59) ينظر : "كشف الظنون لحاجي خليفة " (1798/2) .

(60) هو : خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد، أبو الوليد الجرجاوي، الازهري، ولد سنة 838 هـ ، أخذ عن شمس الدين السخاوي، وأبي العباس الشمني، وغيرهم، وعنه ابن الحاجب وغيره، له مؤلفات عدة منها: التصريح بضمون التوضيح، والمقدمة الأزهرية وشرحها ، وغيرها ، توفى سنة 905 هـ , ينظر : " الضوء اللامع لأهل القرن التاسع " لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي(171/3 – 173) ، دار الجيل , بيروت , الطبعة الأولى , 1412هـ , و " شذرات الذهب في أخبار من ذهب " لعبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي (38/10 – 39) ت : عبد القادر الأرنؤوط , ومحمود الأرنؤوط , دار ابن كثير , دمشق , الطبعة الأولى , 1414هـ .

(61) ينظر : مقدمة " الرد الدامغ " لعثمان بن منصور (ص 21) .

(62) ينظر : " كشف الظنون " لحاجي خليفة (1751/2) .

(63) ينظر : " المسك الأذفر " للآلوسي (341/1) .

(64) هو : عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجرجاني النحوي ، ولد في جرجان سنة 400 هـ ، أخذ عن أبي الحسين محمد الفارسي، وغيره ، وعنه : أبو زكريا التريزي، و أبو النصر أحمد بن محمد الشجري، وغيرهم، من مؤلفاته : " المغني والمقتصد " ، و " العوامل المئة " ، وغيرها. توفي سنة471 هـ , ينظر : " طبقات الشافعية " لعبد القاهر بن أحمد ابن قاضي شهبة (252/1 – 253) ت : عبد العليم خان , عالم الكتب , بيروت , الطبعة الأولى , 1407هـ ، و " شذرات الذهب " لابن العماد الحنبلي (308/5 – 309)

(65) ينظر : "كشف الظنون " لحاجي خليفة (1179/2) .

(66) ينظر : " علماء الكويت وأعلامها " لعدنان الرومي (ص 30) .

(67) ينظر : مقدمة " الرد الدامغ " لعثمان بن منصور (ص 22) .

(68) ينظر : " علماء نجد " للبسّام (150/5) .

(69) ينظر : " علماء نجد " للبسّام (150/5) .

[70] المصدر السابق .

[71] ينظر : مقدمة " الرد الدامغ " لعثمان بن منصور (ص 23) .

[72] مقال للد جيلي في " مجلة لغة العرب " للكرمي (184/3) .

[73] ينظر : " حلية البشر " للبيطار (410/1) .

[74] ينظر : " علماء نجد " للبسّام (149/5) .

[75] ينظر : مقدمة " الرد الدامغ " لعثمان بن منصور (ص 25) .

([76]) هو محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الملقب ببهاء الدين، من أدباء الشيعة الرافضة، ولد سنة 953 هـ , ببعلبك ، له مجموعة من الكتب منها الخلاصة، والكشكول، وغيرها. ينظر: " الأعلام " للزركلي (102/6) .

[77] ينظر : "كشف الظنون " لحاجي خليفة (720/1) .

[78] ينظر : مقدمة " الرد الدامغ " لعثمان بن منصور (ص 26) .

[79] ينظر : " المسك الأذفر " للألوسي (345/1) .

([80]) هو دِعْبل بن عليّ بن رزين بن عثمان بن بديل، أبو علي الخزاعي، الشاعر الرا فضي، كان خبيث اللسان شديد الهجاء، وقد هجا جماعة من الصحابة رضي الله عنهم. ينظر : " تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد) = = وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها " لأبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي (360/9) ت : بشار عواد معروف , دار الغرب الإسلامي , بيروت , الطبعة الأولى , 1422هـ .

[81] ينظر : " علماء نجد " للبسّام (5/ 145 – 146) .

(82) ينظر : " حلية البشر " للبيطار (408/1) و " علماء نجد " للبسّام (146/5) .

(83) ينظر : مقدمة " الصارم القرضاب " لعثمان بن سند (ص20) .

(84) ينظر : " علماء نجد " للبسّام (152/5) .

(85) ينظر : " حلية البشر " للبيطار (407/1) .

[86] ينظر: " روضة الناظرين " لمحمد القاضي (73/2) .

[87] ينظر : " طبقات الحنابلة " لابن شطي (ص 180) .

[88] ينظر : " علماء نجد " للبسّام (145/5) .

[89] ينظر : " علماء نجد " للبسّام (146/5) .

(90) المصدر السابق (153/5) .

(91) ينظر: " المسك الأذفر " للألوسي (1/ 346) و " مجلة لغة العرب " للكرمي (186/3) .

(92) ذكر كاظم الد جيلي أنه وجده في بعض المجاميع ، ينظر: المصدر السابق (3/ 186)

[93](93) ذكره البسام في " علماء نجد " (155/5) , و " روضة الناظرين " لمحمد القاضي (76/2) .

(94) ذكره سليمان بن عبد الرحمن ابن حمدان في " تراجم متأخري الحنابلة " لسليمان بن عبد الرحمن بن حمدان (ص 128) ت : بكر بن عبد الله أبو زيد , دار ابن الجوزي , السعودية , الطبعة الأولى , 1420هـ .

(95) ينظر: " روضة الناظرين " لمحمد القاضي (76/2)، ومقال كاظم الد جيلي في " مجلة لغة العرب " (3/ 186)